الأدب والفن في أسبوع

للأستاذ عباس خضر

افتتاح مؤتمر المجمع اللغوي :

احتفل مجمع فؤاد الأول للغة العربية يوم الإثنين الماضي بافتتاح مؤتمره السنوي الذي يجمع كل أعضائه من شرقيين ومستشرقين . وقد افتتح الحفلة معالي الدكتور طه حسين بك وزير المعارف بكلمة موجزة قال فيها إنه — باعتباره وزير المعارف سيعين على أن تنفذ أعمال المجمع وتتم مشروعاته ، وأن هذا هو مايود أن يقوله الآن متوخيا الإيجاز ، أما الحديث عن اللغة العربية وسلامتها ونمائها وما إلى ذلك مما يتعلق بأغراض المجمع فهو حديث معاد أربأ بكم عن سماعه وأربأ بنفسي عن تكراره ، ثم حيا معاليه حضرات الأعضاء وأعرب عن رجائه أن تكون هذه الدورة خصبة كالدورات الماضية

ثم ألقى الأستاذ محمد شوقي أمين كلمة الدكتور منصور فهمي باشا كاتب سر المجمع ، وقد تحدث فيها عن المحاضرات التي ألقاها الأعضاء في المؤتمر الماضي حديثاً مجملا ، وأشار إلى الصعاب التي يلاقيها المجمع للنهوض بأعبائه ، والناشئة من ضيق ميزانيته ، ثم قال : على أنه مهما يكن من صعاب تحد من نشاط المجمع فإن آثاره الحميدة تجد سبيلها موصولة ممهدة في محيط التعليم وفي البيئات الثقافية في مصر وغيرها من بلاد العروبة ، ثم تحدث عن نشاط المجمعيين واتجاهاتهم ، وقال : إن المجمعيين يتلاقون عند عاطفة كريمة تملك عليهم مشاعرهم وهي الاعتزاز بهذه اللغة وشمولها بكثير من التقديس والإجلال ، وذلك نتيجة لتأثير وراثي عريق تحدر عن الأسلاف ، تضاف إليه عوامل اليقظة والتوثب إلى الحياة ومجاراة التطور . إلى أن قال : وإن هذه اللغة بخصائصها الجوهرية وأصولها الموحدة ، لتمتد في الماضي وتشيع في الحاضر وترنو إلى المستقبل على صور يتقارب بعضها من بعض ويتزع بعضها إلى بعض ، وتلك ميزة للغة العرب لا نعرفها لغيرها من اللغات ، وهي في ذلك أشبه بشجرة قوية مباركة حية تتشابه أصولها وفروعها وغصونها ، وإن لغة هذا شأنها وتلك حالها خليقة بالتمجيد والتقدير

وألقى بعد ذلك الأستاذ عبد الفتاح الصعيدي بحثاً للدكتور احمد أمين بك في « أخذ اللغة من القبائل » وصل فيه من تعدد لغات قبائل العرب إلى الحديث المستفيض عن الترادف ، ذاهباً إلى أن هذا الترادف لا فائدة له إلا في التزام القافية بالشعر ، ورأى أن هذا الالتزام لم يعد ضروريا إزاء المصطلحات الجديدة التي يجب أن تحل في اللغة محل المترادفات الكثيرة . وأرجو أن أتوسع في

شعر الشاعرين لم يتغير بين الأمس واليوم ، فهما عندي من طبقة واحدة هي الطبقة الأولى بين الشعراء ، وبأني من بعدهما إلياس أبو شبكة وعمر أبو ريشة .. وعلى هذا الأساس يمكن أن يرجع مرة أخرى إلى ردي على الأستاذ مجذوب ليخرج من ذلك الرد مقتنعا بهذا التوضيح ، بأن شعراء الشام لا يفضلون شعراء مصر حين يكون هناك مجال للمقارنة والتفضيل !

عاصفة على نقد :

في الأسبوع الماضي وعلى صفحات الرسالة ، هبت على الناقد المسرحي الأستاذ أنور فتح الله عاصفة هوجاء .. ولست أريد بهذه الكلمة أن أدافع عن نقد الأستاذ فتح الله لأنه من أصحاب الأقلام القادرة على الدفاع ، ولكن الذي أريد أن أقوله هو أنني كنت أوثر لناقدين الفاضلين اللذين تعرضا له أن يبتعدا عن مواطن الاتهام ، اتهام القراء لهما بأن حماسهما في نفي المآخذ الفنية عن مسرحية الأستاذ تيمور ، قد زادت كثيرا عن الحد المألوف !

لقد كان يجدر بكل منهما أن يسمو بقلمه فوق مستوى الاتهام الموجه إليه ، بدلا من توجيه مثل هذا الاتهام إلى الأستاذ فتح الله وهو الرجل الذي لا تربطه بالأستاذ تيمور علاقة من العلاقات .. لقد حاول الأستاذ الفاضل أن يكتب نقدا نزيها لا أثر فيه للمصانعة ، فكان جزاؤه أن رمي بالتحامل ، لأنه لا يجامل !

لفتة أخيرة أود أن أختم بها هذه الكلمة ، وهي أنني أقدر فن الأستاذ تيمور .. وأحترم نقد الأستاذ فتح الله !!

أنور المعداوي

تلخيص هذا البحث القيم فى فرصة مقبلة

وأعقب ذلك الأستاذ الشيخ عبد القادر المغربى، فألقى كلمة طريفة ظريفة، جعل موضوعها « تنازع اللغات فى طائفة من الكلمات » وقد استطرق إلى هذا الموضوع من حديث عن جماعة من المصريين الوطنيين لجأوا إلى « الكلية الصلاحية » بالقدس، حيث كان الأستاذ مع الشيخ عبد العزيز جاويش فى إدارة تلك الكلية، وذلك أنهم تناولوا فى بعض أحاديثهم السياسية « قنال السويس » فقال بعضهم إن كلمة « قنال » فرنسية ولفظ « الترعة » العربى أفضل منه وأكرم عند الله ... فرأى الأستاذ المغربى أن « القنال » عربى أصله قنا البحر أو قنا الماء، وقناجمع قناة بمعنى مجرى الماء، فنحتوا من قنا الماء (قنال). وأتى بعد ذلك بكلمات أخرى تتنازع عليها اللغات، وقال: فلنرجئ الكلام عليها وتحرير النزاع فيها إلى إحدى جلسات المجمع العادية على أننا مهما تسامحنا فى عروبة تلك الكلمات لا يحسن أن نتسامح فى عروبة (القنال) لظهور أدلتنا على عروبته، فلنتمسك بحقنا فيه مهما كلفنا الأمر

وكانت كلمة الختام للمستشرق الألمانى « ايتمان » وموضوعها « الأدب الشعبى » قال فيها إن الأدب الشعبى المصوغ باللغة العامية لم يكن عند علماء أوربا موضع عناية واحترام، حتى جاء العالم الألمانى « هردر » فى القرن الثامن عشر، فاهتم به لأنه يدل على باطن الإنسانية، واتصل منذ ذلك الحين الاهتمام بالآداب الشعبية وصارلها موضع فى مقارنة الآداب. وقال الأستاذ ليتمان — إنه فى خلال زياراته لمصر — جمع كثيراً من نصوص الأدب الشعبى، كالقصص المتداولة بين العامة، والأزجال، ونداءات الباعة والسحرين، ونواح الأمهات على أبنائهن ... الخ وإنه جمع كل ذلك وكتبه بالحروف اللاتينية، وترجم كثيراً منه إلى اللغة الألمانية

كشكول الأسبوع

▫ عاد إلى مصر يوم الأحد الماضى، معالى الدكتور طه حسين بك، بعد رحلته الثقافية بأوربا التى شملت إسبانيا وإنجلترا وفرنسا، وشغلت القوم هناك بالإنسان الممتاز: طه حسين. وكأن لم يكن معاليه غائباً عنا، إذ كانت تؤلنا أنباؤه. على أننى مرتقب عودته لأتحدث إليه عن أشياء موعدها الأسابيع القادمة.

▫ لم يجر الانتخاب بالمجمع اللغوى إلى الآن، لشغل الكرسين الخالين به، وذلك لأن الأعضاء الذين حضروا جلسات المجلس الماضية لم يبلغ عددهم النصاب المقرر لصحة الانتخاب.

▫ أعد الأستاذ صالح جودت مدير إدارة الأحاديث بالإذاعة المصرية، مذكرة تقوم على إلغاء الأحاديث الدينية الصباحية والمسائية، والاكتفاء باذاعة حديثين منها كل أسبوع لمدة ثلاث دقائق. وقد جاء فى هذه المذكرة أن القرآن لا يمكن أن يحتوى على ٣٦٥ فكرة حتى تصاغ فى أحاديث تذاع كل يوم على مدار السنة! ولعله بذلك يريد أن يفسح للأغانى الماتعة التى بضعها هو وأمثاله.

▫ من أحسن القصص التى ظهرت فى هذا الموسم قصة « شجرة القلاب » للأستاذ محمد عبد الحليم عبد الله، وهو كاتب قصصى بارع يتجه إلى كتابة القصة الطويلة، ويمتاز فنه بالصدق فى التعبير عن الحياة الواقعة، والبراعة الفائقة التى يزخر بها عالمه القصصى.

▫ تلقى الفنان العراقى السيد يوسف محمود غلام، كتاباً من معالى كبير الأمناء، يتضمن تفضل جلالة الملك فاروق الأول بقبول « الألبوم » الذى قدمه إلى مقامه الكريم مع شكر جلالته السامى. والسيد غلام هو صاحب معرض فن الزخرفة الأندلسية، الذى عرض مع المؤتمر الثقافى بالإسكندرية فى الصيف الماضى. وكان المعرض قد نقل إلى القاهرة بعد انفضاض المؤتمر وعرض بمعهد القاهرة الثقافى. والألبوم المهدى إلى جلالة الملك منقوش بنقوش أندلسية ويضم خلاصة ما عرض فى المعرض، ومعه إطار زخرفى من الخشب يمثل مصغراً لأحد أبواب بهو الأسود بقصر الحمراء.

▫ تلقت المفوضية اليمنية فى القاهرة كتاباً مخطوطاً اسمه « شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم » بناه على أمر جلالة الإمام أحمد ملك اليمن. ونذكر بهذه المناسبة أنه قد صدر فى مصر هذا العام كتاب اسمه « نيل المراد فى تنظير الهمزية والبردة وبانت سعاد »

أغنية « غفاة البشر » :

قالوا: ستغنى أم كلثوم أغنية جديدة مختارة من شعر عمر الخيام. قلت: لماذا تجشم نفسها مشقة الإغماض عمن حولها وما حولها، والبحث فى لفائف الزمن عن شعر الخيام؟ أهى مغرمة بالراحلين من ذوى الأسماء الكبيرة، وقد يقع اختيارها بعد ذلك على طاغور مثلا، ومن يدرى فقد تعرج على شكسبير:

أم قد تصوفت وأخذها الجلالة من هذا العالم الذى تضطرب فيه؟

وسمعت الأغنية ، وهى ثلاثون بيتا ملفقة - على الطريقة التى تتبعها فى ديوان شوقى - من رباعيات الخيام ، أولها :

سمعت صوتا هاتفا فى السحر نادى من الغيب غفاة البشر

والحق أننى أشفقت عليها ، فقد تبين لى أنها تورطت فى هذا الاختيار ، فلم تجد للأغنية جوا تندمج فيه وتنقل السامع إليه ، كما كانت مثلا فى أغنية « سهران لوحدى » التى كان غناؤها فيها كائنا حيا له روح . أما « غفاة البشر » فلم يطب لهم فى السحر غير رنين الحنجرة الفضية الذى يطرب الأذن أو « يشنفها » ولا ينفذ إلى القلب ، ولعل عدم الانسجام مع الأغنية جعلها تغفل عن ضبط كلمة « اليوم » فى البيت الآتى .

غد يظهر الغيب واليوم لى وكم خيب الظن فى المقبل

فقد نطقتها منصوبة وهى مبتدأ ، وسيتكرر الخطأ مع إذاعة الفلم المسجل ، فيا له من خطأ أبلق ، لأنه من أم كلثوم!

وكذلك الملحين ، لم يندمج فى جو الأغنية ، ولم ينسجم مع معنى لها بل كان أيضا نغمات مختلفة تصل إلى الأذن ولا تعبر عن شىء .

ولا أرى قصور الغناء والملحين عن غاية التعبير راجعا إلى أم كلثوم والسنباطى ، فهما هما ؛ ولكن الرحلة كانت شاقة ، ولم تعوض غايتها مشقتها ، فليس هناك إلا « سحراتى » يوقظ الناس فى السحر ليملأوا الكأس ويهبوا اللذات .. وحتى هذه الصورة - إن كان لابد من مثلها - ليست من الواقع الحاضر ، فأهل الكأس والهوى يسهرون الآن من أول الليل علنا ولا يحتاجون إلى التخفى والتدارى بالسحر .

إن أم كلثوم هى كوكب الشرق .. ومن حق الشرق على كوكبه أن ينير له ، ليرى على صفحته الدرية صور حياته وخوالج نفسه ، فهل من ذلك أن نصحو فى السحر ونسكر ثم نتوسل ونتسام .. ؟ ألا تذكر أم كلثوم صدى صيحتها فى هذا البيت :

وما نيل المطالب بالتمنى ولكن تؤخذ الدنيا غلابا

بيت واحد جاء على الجرح ، فانبعث الحماس ودوى التصفيق حتى كاد يوقظ الغفاة حقا . فما بالها تغفل عن مثل ذلك ؟ ألم تجد فى مصر شعراء يقولون ما يعجب ؟ إنى أعلم أن بعض الشعراء المجيدين قدموا إليها شعرا حيا لو غنته لوجد فيه الناس ما يصبون إليه فى هذه الآونة ولكنها تريد الخيام من بعد شوقى ، ولست أدرى من بعده

لقد أعجب الإنجليز وغيرهم بشعر الخيام وأمثاله فى وقت فرغوا فيه من الضرورات ، وتطلعوا إلى الاستطراف بصور من الشرق مغرقة فى الخيال ، على أن هذه الرباعيات مترجمة عن الإنجليزية ، لا كما قال المذيع إن رامى ترجمها عن الفارسية ! — ففيها كثير من الإضافة والتحوير وليست كلها خيامية .

أما نحن الآن فما أعنانا عن ذلك « الأفيون » وما أحوجنا إلى كلام آخر ، يقال أو يغنى فيوقظ الغفاة ، لا ليسكروا ويناموا وإنما ليجدوا ويعملوا

مسرحية (قلوب الأسرات) :

قدمت الفرقة المصرية هذه المسرحية فى الأسبوع الماضى بمسرح حديقة الأزبكية ، وهى من تأليف الكاتبة الفرنسية « كلود سوكورى » وقد ترجمها الأستاذ فتح الله ، وأخرجها الأستاذ أحمد علام وهى من المسرحيات الحديثة التى تعرض الحياة على المسرح هادئة بعيدة عن الافتعال والمؤثرات الصارخة

وعنوان المسرحية فى الفرنسية « فابين » وهو اسم الفتاة التى تدور حولها ، بنت حزينة كاسفة البال ، تبدو هادئة مستسلمة لما تأخذها بها جدتها « ماريا » المتدينة من الشدة والصرامة ، لتعودها السلوك الحسن وتجنبها ما انزلقت إليه أمها « فرانسواز » التى تركتها صغيرة ، فارة من زوجها الذى تزوجته على كره ، مع عشيق رحلت معه إلى الأرجنتين . ولكن لا تلبث « فابين » أن تنكشف عن فتاة ثائرة النفس ، عندما تعلم أن أمها ستعود إلى المنزل ، فتعبر عن بغضها لأمها التى أهملتها مستجيبة لنزواتها وشهواتها وتقول فابين إنها لا تريد رؤية أمها ولا تستطيع أن تبقى فى المنزل إذا أتت إليه ، وعند ماريا أنها قادمة لا محالة تسارع إلى الموافقة على الزواج من رجل دميم الخلقة شائه النفس لا لشىء إلا لتبتعد عن المنزل الذى ستنزل به أمها ..

وتدور عجلة الزمن ، فإذا الفتاة الحاقدة على أمها تقع فى نفس الظروف التى كانت فيها أمها ، فقد أحبت وشعرت بأن لا

سعادة لها إلا بجانب حبيبها « ريمون » الضابط بالجيش والذى تقرر نقله إلى مراكش ... وهناك ابنها الصغيرة « كوليت » التى أتت بها من الزوج البغيض ... ماذا تصنع وقد وقعت فى صراع شعورى عنيف بين دافع الهوى وقلب الأم .

قررت الرحيل مع ريمون ... ولكن كوليت .. آه .. تذكرت أن أمها فرانسواز كانت تبعث إليها ضارعة أن ترسل إليها الصغيرة كوليت لبضعة أيام، فتأبى ثائرة على صديقتها « أليس » التى كانت تخاطبها فى ذلك . لماذا لا ترسلها الآن .. ؟ لا لبضعة أيام ولكن إلى ما شاء الله .. وهذه الأم (فرانسواز) المسكينة ! لقد كانت إذن على حق فيما فعلته .. وهى إذن جديرة بالرحمة والغفران ! ولكن فرانسواز - عندما تجئ طلبية دعوة فابين - تصحح للفتاة موقفها وتبين لها حقيقة شعورها ، قائلة لها : إنك تعرفين تعملك يا فابين .. أنت تغفرين لنفسك لالى فابين ! لا ترحلى ، فقد تعذبت وندمت ، لا أحب لك ما قاسيت : وتتبين فابين هـــول ما هى مقدمة عليه ، وتتذكر ما عانته من حرمان الحنان ، وأنها توشك أن تضع ابنها فى مثل ما كانت فيه ، وهى عالة به ... فتنفجر فى قلبها الأمومة لتقضى على أمل العاشق المنتظر ...

وهكذا ترى المسرحية تعرض تلك المشكلة ، وتكشف عن جذورها التى تتمثل فى الزواج الذى لا ينبنى على أساس من الألفة والمودة ، وتعالج إعراضها علاجا طبيعيا يرد كل شىء إلى أصله ، وتعطى الدوافع الإنسانية حقها كاملا ، فالحب ليس شيئا يهمل ولكن هناك معارضا أقوى منه ، وهو الأمومة التى تتغلب - لا لإملاء قواعد أخلاقية غير مقتنع بها ، وإنما لأنها دافع إنسانى لا يقهر ، وبذلك تجئ القيمة الخلقية طبيعية فتثبت ، لا كالتى تجىء بالوعظ فتتبخر بعد تمحص الشفاه ..

والقضية قضية أنثوية ، ولذلك أحسنت المؤلفة معالجتها ، ولم تنس فى خلال الحوار أن تبث خواطر المرأة كأن تقول فى الحوار إن المرأة تتعلم بقوانين المجتمع الظالمة التى يضعها الرجل .

ولا شك أن نقل جو المسرحية ودقائقها يرجع الفضل فيه إلى المترجم والمخرج ، وأجمل ملاحظاتى فيما يلى :

ظهر « ريمون » فى حياة « فابين » قبل زواجها ، وعرفت أنه يحبها ويعتزم خطبتها ، ولم يطرأ ما يغير هذا العزم إلا ما قيل لها من أنه اختلف مع أهله ويعتزم الرحيل إلى مراكش ، وليس ذلك مانعا قاطعا للأمل فى خطبتها ، ولكنها مع ذلك سارعت إلى زواج الرجل الذى تبغضه ولم يكن ثمة ما يدعوا إلى هذه السرعة فلا يزال باقيا على عودة أمها ثلاثة أشهر

قال العم « فيلكس » لفابين ما معناه : لماذا لا تكونين سعيدة وأنت فى سن العشرين ، فأجابته : إن هـذه السن تبدو مطلبا جميلا عندما تجاوزها . أما ونحن نبلغها فاننا نحتاج معها إلى شىء آخر فكيف تشعر بذلك الشعور وهى لم تجاوز تلك السن ؟

كانت المناظر غير موافقة ، بل كان بعضها مزريا . ففى المنظر الأول حديقة منزل أو المفروض أنها كذلك .. ولكن المتأمل فى الستارة التى رسم عليها المنظر يرى فى آخر الحديقة مبانى بعيدة غير المنزل الذى يفترض أن الحديقة حديقته . والمنزل نفسه ليس إلا حجرة صغيرة كالتى تعد فى جانب وحدها للاستقبال فى معزل عن الجدار والمناظر المزرية تتمثل فى الستائر القذرة المزيتة .. التى أقيمت جدرانا ! « صالونات باريس » الفخمة الأنيقة .

ويبدو جهد المخرج الذى يستحق الثناء فى حركات الممثلين وتنسيق المواقف . وقد أجادت زوزو حمدى الحكيم فى دور « فابين » وكان تمثيلها عاملا مهما ، بل أكبر عامل ، فى أداء الأغراض المقصودة من المسرحية . وكان منسى فهمى (العم فيلكس) موفقا فى تمثيل الرجل العجوز المتسامح الذى عرك الحياة وصقلته التجارب ، وقد أمعن فى « الطبيعية » إلى حد أنه نسى الجمهور فكان أحيانا يلقى كأن لا أحد يسمعه ، أفما كان يمكن أن يجمع بين الأمرين : الفنـاء فى الدور والشعور بالجمهـور كما فعلت رفيعة الشال فى دور الجدة العجوز ؟ ولم يكن كل من كمال حسين (ريمون) وروحية خالد (إليس) ما لئا دوره . أما زينب صدقى فيخيل إلى أنها كانت تمثل من غير مزاج .. فهى تؤدى الواجب والسلام ...

عباس خضر